

الصفات الإلهية الخبرية، بين أدلة علماء العقيدة والاكتشافات العلمية الحديثة

صفة (العلو، والجهة، والنزول) نموذجاً

م. د. رياض جلوب جاسم العيساوي

ديوان الوقف السني، بغداد، العراق

talaljazirat@gmail.com

+9647901786352



This work is licensed under a [Creative Commons Attribution 4.0 International License](https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

ملخص البحث:

يتناول هذا البحث مبحث الصفات الإلهية من مباحث العقيدة الإسلامية، ويتحدث تحديداً عن صفة (العلو) و(الجهة) في حق ربنا تبارك وتعالى، إذ يبين البحث آراء علماء العقيدة في هذه المسألة، مع بيان أدلتهم، ثم يتناول البحث وجهة نظر العلم الحديث، والاكتشافات العلمية المعاصرة، حول هذا الأمر، على وفق المنهج الوصفي التحليلي، وقد قسمت بحثي على أربعة مطالب، تكلمت بداية عن الصفات الخبرية عند علماء العقيدة، ثم في منظور العلم الحديث، وقد خلص البحث إلى نتيجة مفادها أن الله (عز وجل)، تعالى عن صفة العلوّ الجسمي وكونه في السماء علواً كبيراً؛ فلا يليق بربنا الذي بيّن أنه لا يشبهه شيء أبداً، أن نصفه بصفات المخلوقات.

الكلمات المفتاحية: العقيدة الإسلامية، الصفات الإلهية، العلوّ، الإلهيات، العلم الحديث

الصفات الإلهية الخيرية بين أدلة علماء العقيدة والاكتشافات العلمية الحديثة صفة (العلو، والجهة، والنزول) أنموذجاً

تاريخ النشر ٢٠٢٣/٩/٣٠	تاريخ قبول النشر ٢٠٢٣/٠٧/٢٦	تاريخ استلام البحث ٢٠٢٣/٦/٢٣
--------------------------	--------------------------------	---------------------------------

المقدمة

ولا سيما بعد تطور العلم، وظهور علوم الفضاء، والكون، وهذا ما سيتبين لنا جلياً في صفحات هذا البحث.

وقد اقتضت المادة العلمية تقسيم بحثي هذا على أربعة مطالب، تكلمت في الأول عن موقف علماء العقيدة والسلف الصالح من الصفات الخيرية.

وفي المطالب الثلاثة الأخرى عن موقف العلم الحديث من صفتي العلو ونسب الجهة إلى ربنا تبارك وتعالى.

والله أسأل، أن يرزقني العلم النافع، والحمد لله رب العالمين.

المطلب الأول: الصفات الخيرية عند علماء الكلام

الحمد لله الواحد الأحد، والصلاة والسلام على خاتم أنبيائه سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه وبعد:

فإن ربنا تبارك وتعالى له الأسماء الحسنى، والصفات العليا، لا يشبهه شيء، ولا يدانيه مخلوق، وصف نفسه (جل وعلا) بصفات عليّة، في كتابه الكريم، بعض هذه الصفات خاصة بالمخلوقين، أطلق عليها العلماء اسم (الصفات الخيرية) وتشمل صفات الأفعال أيضاً، وبعضها يوهم التشبيه والتجسيم؛ فاختلف السلف الصالح في تأويلها، ومن بعدهم علماء الكلام أيضاً.

ومن أبرز هذه الصفات وأكثرها اختلافاً في المذاهب العقائدية، صفات العلو، والجهة، في حقه تعالى، ولعل النظرة إلى هذه الصفتين -أو الوصفين- قد تغيرت،

تتعرضوا لتأويلها، ولا تفسيرها لجواز أن تكون ابتلاء فيجب الوقف والإذعان له^(٢).

وينقل البيهقي عن الخطابي (رحمه الله) بعد شرحه لحديث النزول^(٣): "والمتشابه يقع به الإيمان والعلم الظاهر ويوكل باطنه إلى الله عزَّ وجلَّ وهو معنى قوله: وإنما حظ الراسخين أن يقولوا: آما به كل من عند ربنا ثم قال: ﴿ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ ﴾ والقول في جميع ذلك عند علماء السلف ما قلناه، وروي مثل ذلك عن جماعة من الصحابة ^(٤).

ويقول الشهرستاني وهو يتحدث عن عقيدة السلف: "بل نقول كما قال الراسخون في العلم ﴿ كُلُّ مِّنْ عِنْدِ رَبِّنَا ﴾ آما بظاهره وصدقنا بباطنه، ووكلنا علمه إلى الله تعالى ولسنا مكلفين بمعرفة ذلك، إذ ليس ذلك من شرائط الإيمان وأركانه، واحتاط بعضهم أكثر احتياط حتى لم يقرأ بالفارسية الوجه ولا الاستواء ولا ما ورد من جنس ذلك بل إن احتاج في ذكره إلى عبارة عبر عنها بما ورد

الصفات الخيرية في علم الكلام، هي الصفات الإلهية المبنية على النصوص القرآنية، التي تدل على أكثر من معنى، وظهرها يوهم التشبيه والتجسيم لربنا تبارك وتعالى، ولقد انقسم علماء السلف في موقفهم من الصفات إلى الخيرية على مذاهب ثلاثة أجمالها بالآتي:

المذهب الأول: وهو الذي عليه جمهور العلماء: أن السلف (رضي الله عنهم) قد آثروا السكوت عن تفسير هذه النصوص، وكرهوا الخوض فيها والسؤال عنها؛ لأن هذا مما استأثره الله تعالى بعلمه، قال تعالى: ﴿ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ ﴾^(١)، ومعنى هذا: أن السلف يكون علمه إلى الله سبحانه وتعالى، لا يستطيع البشر أن يصلوا إليه، فعليهم أن يؤمنوا به ويسلموا أمره إلى الله تعالى، يقول ابن خلدون (رحمه الله تعالى): "وقضوا بأن الآيات من كلام الله، فأمنوا بها ولم يتعرضوا لمعناها ببحث ولا تأويل، وهذا معنى قول الكثير منهم: اقرأوها كما جاءت، أي: آمنوا بأنّها من عند الله ولا

لفظاً بلفظ فهذا هو طريق السلامة وليس هو من التشبيه في شيء^(٥).
المتكلم أعلم الخلق بما يقول وأفصح الخلق في بيان العلم^(٨).

وما ذهب إليه الجمهور في تقرير مذهب السلف: أن كثيراً من السلف قد ورد عنهم ما يدل على ذلك فمن ذلك ما رواه أبو سعيد الدارمي عن محمد بن الحنفية (رحمه الله) أنه قال: "إنما تهلك هذه الأمة إذا تكلمت في ربها"^(٦).
المذهب الثالث: وهو ما أورده الإيجي، والبيضاوي، والسبكي، وغيرهم، وخلاصة هذا الرأي: أن السلف كانوا ينزهون الله عن ظواهر هذه النصوص ثم لا يعينون المراد بعد، وهذا هو ما يسمى بالتأويل الإجمالي، يقول العضد الإيجي (رحمه الله):

"فتؤول الظواهر اجماً ويفوض تفصيلها إلى الله كما هو رأي من يقف على (إلا الله) وعليه أكثر السلف"^(٩).
ويقول البيضاوي (رحمه الله):
"فتفويض علمها إلى الله تعالى مع تنزيهه تعالى عمّاً يوهم ظواهرها تأويل أيضاً، لكنه إجمالي وهو مذهب السلف في جميع الصفات المتشابهات، واختاره مالك والشافعي وأحمد بن حنبل والقطان والقلانسي وكثير من الخلف"^(١٠).

المذهب الثاني: مذهب بعض السلف إثبات هذه الصفات لله تعالى كما وردت من غير تشبيه ولا تعطيل... فهم يصفون الله بما وصف به نفسه وبما وصفه به رسوله ﷺ من غير تحريف ولا تعطيل ومن غير تكليف ولا تمثيل، وأن ما وصف الله به من ذلك فهو حق، ليس فيه لغز ولا أحاجي بل معناه يعرف من حيث يعرف مقصود المتكلم بكلامه، ولا سيما إذا كان

ويقول السبكي (رحمه الله): "أجمع السلف والخلف على تأويله -أي المتشابه- تأويلاً إجمالياً بصرف اللفظ عن ظاهره

الصفات الإلهية الخيرية بين أدلة علماء العقيدة والاكتشافات العلمية الحديثة صفة (العلو، والجهة، والنزول) أنموذجاً

المحال على الله تعالى، لقيام الأدلة القاطعة
على أنه تعالى ليس كمثلته شيء" (١١).

الكوكب مع محيطها، مما يجعلها عالماً من محيطات. (١٢)

وتحتفظ المناطق القطبية حالياً بمعظم المياه الأخرى مع صفائح كبيرة من الجليد تغطي المحيطات والأرض، مما يقزم المياه الجوفية للأرض والبحيرات والأنهار ومياه الغلاف الجوي. وأما نسبة ٢٩,٢٪ الأخرى من سطح الأرض فهي عبارة عن أرض يابسة، تتكون من قارات وجزر، وتغطيها النباتات على نطاق واسع. وتحت سطح الكوكب تقع القشرة، التي تتكون من عدة صفائح تكتونية تتحرك ببطء، والتي تتفاعل لإنتاج سلاسل الجبال والبراكين والزلازل. ويوجد داخل قشرة الأرض نواة خارجية سائلة تولد الغلاف المغناطيسي، وتشتمت معظم الرياح الشمسية المدمرة والإشعاع الكوني. (١٣)

ونظراً لدوران الأرض، فإن لها شكلاً إهليلجياً، منتفخاً عند خط الاستواء، ويصل إلى ٤٣ كيلومتراً (٢٧ ميلاً) بعيداً عن مركز كتلته مقارنة بأقطابه. وعلاوة على ذلك، فإن

المطلب الثاني: ارتباط علوم الكون بموضوع البحث

قبل الخوض في الكلام عن صفتي العلو والجهة من وجهة نظر العلم الحديث، لا بد من ذكر ما أثبتته العلم بالأدلة القطعية حول وصف الأرض وبيان كتلتها، ومكانتها من الكون، فمن الأمور التي كانت مشهورة في السابق أن الأرض غير كروية، بل كان الاعتقاد السائد في وقت ما أن الأرض نصف الكون، والسماء نصفه الثاني، أو أن الأرض هي مركز الكون؛ لذلك أجد لزاماً ذكر ما أثبتته العلماء من كروية الأرض ودورانها حول الشمس، لأبني على هذه الأسس ما أريد نقضه من أدلة على إثبات الجهة له تعالى.

أثبت العلم الحديث وبالأدلة القطعية أن الأرض هي الكوكب الثالث من الشمس، والمكان الوحيد المعروف في الكون، إذ نشأت الحياة ووجدت صالحة للسكن، في حين أن الأرض قد لا تحتوي على أكبر كميات من المياه في النظام الشمسي، إلا أن الأرض فقط هي التي تحافظ على المياه السطحية السائلة، وتمتد على ٧٠,٨٪ من

تباطؤ المد والجزر، فإن كل يوم يتراوح بين ١٩ و ٠ مللي ثانية أطول من متوسط اليوم الشمسي.^(١٥)

وإن مدة دوران الأرض بالنسبة إلى النجوم الثابتة، والتي يطلق عليها يومها النجمي من الخدمة الدولية لدوران الأرض والأنظمة المرجعية (IERS)، هي ٨٦،١٦٤،٠٩٨٩ ثانية من متوسط التوقيت الشمسي (UT1)، أو ٢٣ ساعة و ٥٦م و ٩٨٩،٠٩٨٩ ثانية. وإن مدة دوران الأرض بالنسبة إلى متوسط اعتدال مارس السابق أو المتحرك (عندما تكون الشمس عند ٩٠ درجة على خط الاستواء)، هي ٨٦،١٦٤،٠٩٠٥ ثوان من متوسط التوقيت الشمسي (UT1) (٢٣ ساعة ٥٦م ٤،٠٩٠٥ ثوان). وبالتالي فإن اليوم الفلكي أقصر من اليوم النجمي بنحو ٨،٤ مللي ثوان.^(١٦)

شكل الأرض له اختلافات طبوغرافية، وعلى الرغم من أن أكبر الاختلافات المحلية، مثل خندق ماريانا (١٠،٩٢٥ متراً أو ٣٥،٨٤٣ قدماً تحت مستوى سطح البحر المحلي)، فيقصر فقط متوسط نصف قطر الأرض بنسبة ٠،١٧٪، وجبل إيفرست (٨،٨٤٨ متراً أو ٢٩،٠٢٩ قدماً فوق مستوى سطح البحر المحلي) يطيل طوله بنسبة ٠،١٤٪ فقط. ونظراً لأن سطح الأرض أبعد ما يكون عن مركز كتلة الأرض عند انتفاخه الاستوائي، فإن قمة بركان Chimborazo في الإكوادور (٦،٣٨٤،٤ كم أو ٣،٩٦٧،١ ميلاً) هي أبعد نقطة لها.^(١٤)

وتبلغ مدة دوران الأرض بالنسبة للشمس -متوسط يومها الشمسي- ٨٦،٤٠٠ ثانية من متوسط التوقيت الشمسي (٨٦،٤٠٠،٠٠٢٥ ثانية في النظام الدولي للوحدات). ونظراً لأن اليوم الشمسي

للأرض أصبح الآن أطول قليلاً مما كان عليه خلال القرن التاسع عشر بسبب

الصفات الإلهية الخيرية بين أدلة علماء العقيدة والاكتشافات العلمية الحديثة صفة (العلو، والجهة، والنزول) أنموذجاً

المطلب الثالث: العلم الحديث ونقض الجهة للخالق

الصفات الإلهية الخيرية بين أدلة علماء العقيدة والاكتشافات العلمية الحديثة صفة (العلو، والجهة، والنزول) أنموذجاً

في السابق كانت النظرة السائدة إلى الكون، أنه يتكون من قسمين اثنين فقط: الأرض والسماء، على النحو الآتي:

السماء السابعة
السماء السادسة
السماء الخامسة
السماء الرابعة
السماء الثالثة
السماء الثانية
السماء الأولى (الدنيا)
الأرض

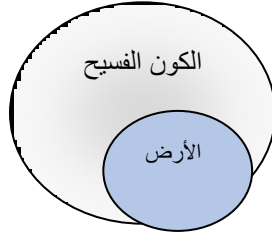
فقد أثبت العلم الحديث -وكما مر بنا في المطلب الثاني- أن الأرض كروية، بأدلة قطعية يطول بنا المقام لشرحها، وأن الأرض لا تمثل شيئاً في هذا الكون؛ فهي جزء من المجموعة الشمسية، وهي ليست أكبر الكواكب، بل إن الشمس أكبر منها بألاف المرات، والمجموعة الشمسية لا تكاد تمثل شيئاً يذكر من المجرة، والمجرة لا تكاد تمثل شيئاً من هذا الكون الفسيح، فكيف يقول عاقل بأن الرب تبارك وتعالى موجود في كل الكون -الذي هو عبارة عن فراغ بمعظمه- وغير موجود في هذه الكرة البسيطة التي تمثل أقل من نقطة في الفضاء؟ ولتمثيل ذلك، ينظر الشكل أدناه،

وهناك ما هو فوق السماوات جميعها، وهو عرش الرحمن، أو سدرة المنتهى؛ ولذلك، كان بعض العلماء يفسرون الآيات والأحاديث الخاصة بالنزول والمجيء لربنا (سبحانه وتعالى)، وكأنه تعالى في السماء، أو فوق السماوات، ثم ينزل إلى السماء الدنيا، أو ينزل إلى الأرض، وقد استشكل الأمر على بعضهم حتى أصبح يقول بالجهة لربنا تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً!

ولو سلمنا جدلاً أن ربنا تبارك وتعالى موجود في السماء، ففي أي سماء منها؟ أهي الثانية أم السابعة؟

الصفات الإلهية الخيرية بين أدلة علماء العقيدة والاكتشافات العلمية الحديثة صفة (العلو، والجهة، والنزول) أنموذجاً

الذي يفترض أن شكل الكون كروي -مع كونه مجهولاً- وعلى النحو الآتي:



بوجوده في كل الجهات، عدا الكرة الأرضية الصغيرة الحجم؟

والمكان، قال تعالى: (وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ).^(١٧) ويقول تعالى: (وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ).^(١٨) ويقول أيضاً: (فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلُقُومَ ٨٣ وَأَنْتُمْ حِينِيذٍ تَنْظُرُونَ ٨٤ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ وَلَكِنْ لَا تُبْصِرُونَ ٨٥).^(١٩) وغيرها من الآيات الكريمة التي تدل كونه تعالى لا يحده زمان ولا مكان، وهو ليس جسماً ينزل ويأتي ويذهب، تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً. وورد في الحديث الصحيح الذي أخرجه الإمام مسلم: عَنْ أَبِي

فعلى فرض أن هذا هو شكل الكون، وهذه هي الكرة الأرضية مع اختلاف مقياس الرسم، فأين هو ربنا؟ وهل يقول عاقل وقد ثبت بالدليل القطعي في القرآن الكريم أن ربنا غني عن الزمان والمكان، فالمكان نسبي، وكذلك الزمان، وإنما نشعر بالزمان لأننا نعيش ضمن الكرة الأرضية التي تدور حول الشمس، فما هو حال من يصعد على الفضاء ولا يدور حول الشمس؟ وما هو حال البشر إذا صعدوا على كواكب أخرى تزيد كتلتها عن كتلة الأرض بآلاف المرات؟ وأين كان ربنا قبل أن يخلق الزمان

المريض، وسيراه من يعوده بعيني رأسه؟ لا يقول بذلك عاقل. إذن لا بد من التأويل، وصرف الآيات التي يوهم ظاهرها التشبيه والتجسيم في حق ربنا تبارك تعالي. وفضلاً عما تقدم، فإن موجات المذيع الموجودة في كل كثير من الأجهزة في حياتنا اليومية، والتي تدخل في كل بيت، وغرفة حتى لو كانت مغلقة، مثل موجات شبكة الجوال، والواي فاي، والبلوتوث، والمذيع الاعتيادي، كلها تجعل من موضوع الاعتقاد أمراً ممكناً عقلاً، لا مستبعداً ولا مستحيلاً، فربنا تبارك وتعالى يقول:

هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: يَا ابْنَ آدَمَ مَرِضْتُ فَلَمْ تَعُدْنِي قَالَ: يَا رَبِّ كَيْفَ أَعُودُكَ؟ وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ قَالَ: أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ عَبْدِي فَلَانًا مَرِضَ فَلَمْ تَعُدَّهُ، أَمَا عَلِمْتَ أَنَّكَ لَوْ عُدْتَهُ لَوَجَدْتَنِي عِنْدَهُ، يَا ابْنَ آدَمَ اسْتَطْعَمْتُكَ فَلَمْ تُطْعِمْنِي قَالَ: يَا رَبِّ وَكَيْفَ أُطْعِمُكَ؟ وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ قَالَ: أَمَا عَلِمْتَ أَنَّهُ اسْتَطْعَمَكَ عَبْدِي فَلَانٌ فَلَمْ تُطْعِمْهُ، أَمَا عَلِمْتَ أَنَّكَ لَوْ أُطْعِمْتَهُ لَوَجَدْتَ ذَلِكَ عِنْدِي، يَا ابْنَ آدَمَ اسْتَسْقَيْتُكَ فَلَمْ تَسْقِنِي قَالَ: يَا رَبِّ كَيْفَ أَسْقِيكَ؟ وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ قَالَ: اسْتَسْقَاكَ عَبْدِي فَلَانٌ فَلَمْ تَسْقِهِ، أَمَا إِنَّكَ لَوْ سَقَيْتَهُ وَجَدْتَ ذَلِكَ عِنْدِي»^(٢٠). فلو حملنا الحديث على ظاهره -كما يدعي من لا يؤول آيات الصفات الخيرية- فهل معنى الحديث أن ربنا (جل وعلا) جالس عند انه أقرب إلينا من حبل الوريد.

والحرب، والحماية والتأكد من الإنصاف والعدالة. وأوسون هو إله أنثوي بدائي قوي بالقدر نفسه وحارس متعدد الأبعاد للخصوبة والماء والأم والصحة والعلاقات الاجتماعية والحب والسلام. (٢١)

وفي الثقافة المصرية القديمة: كانوا يعبدون عدداً كبيراً من الآلهة، وتشير الدراسات إلى أنه يوجد نحو ٢٠٠ إله بارز في نصوص الهرم والمعابد القديمة في مصر، والعديد منها في أشكال حيوانات. ومن بين هؤلاء، كان مين (إله الخصوبة)، ونيث (إلهة الخلق)، وأنوبيس، وأتوم، وبيس، وهورس، وإيزيس، ورع، وميريتسيجر، ونوت، وأوزوريس، وشو، وسيا وتحوت. ومثلت معظم الآلهة المصرية ظاهرة طبيعية أو أشياء مادية أو جوانب اجتماعية للحياة، كقوى جوهرية خفية داخل هذه الظواهر. (٢٢)

ثانياً: ديانة الكنعانيين

كان الكنعانيون القدماء مشركين يؤمنون بآلهة متعددة، وكان على رأسهم الإله إيل، الذي حكم إلى جانب قرينته

المطلب الرابع: تأريخ عقيدة تجسيم الإله في الديانات الوضعية

لا أبالغ إن قلت: إن مفهوم تجسيم الإله وتشبيهه بالبشر والمخلوقات قد دخل على الإنسان من الأديان السماوية المحرفة، والأديان الوضعية، في الحقبة التي حصل فيها تواصل بين المسلمين وغيرهم من أصحاب الديانات الأخرى، في أثناء الفتوحات الإسلامية، وفيما يلي شرح ملخص لمفهوم الإله في أشهر الديانات السماوية - المحرفة - وغير السماوية:

أولاً: الديانة الإفريقية القديمة

طوّرت الثقافات الإفريقية المتنوعة اللاهوت ومفاهيم الآلهة على مدار تاريخها، ففي نيجيريا ودول غرب إفريقيا المجاورة، على سبيل المثال، يوجد إلهان بارزان (يطلق عليهما محلياً Orìṣà) في ديانة اليوروبا، وهما الإله أوغون والإلهة أوسون. أوغون هو الإله المذكر البدائي وكذلك الألوهية والوصي على المهن مثل صنع الأدوات واستخدامها، وتشغيل المعادن، والصيد،

عشيرتهم وأبنائهم السبعين. وكان بعل إله العاصفة والمطر والنبات والخصوبة، بينما كانت قرينته عنات إلهة الحرب.^(٢٣)

العديد من الآلهة السومرية أوصياء راعين لدول المدن.^(٢٥)

رابعاً: عند الإغريق واليونان

كان الإغريق القدماء يقصدون الآلهة، واستمر تبجيلها خلال القرون الأولى من العصر المشترك، وألهمت العديد من الآلهة اليونانية وتم تبنيها كجزء من آلهة أكبر بكثير من الآلهة الرومانية. وكانت الديانة اليونانية متعددة الآلهة، ولكن لم يكن لها كنيسة مركزية، ولا أي نصوص مقدسة. وارتبطت الآلهة إلى حد كبير بالأساطير ومثلت ظواهر طبيعية أو جوانب من السلوك البشري.^(٢٦)

وربما تعود العديد من الآلهة اليونانية إلى تقاليد هندوأوروبية أقدم؛ لأن الآلهة والإلهات الموجودة في الثقافات البعيدة قابلة للمقارنة من الناحية الأسطورية وهي متشابهة. فايوس، إلهة الفجر اليونانية، على سبيل المثال، تشبه إنديك أوشا وأورورا الرومانية وأوسكليس اللاتفية. وزيوس، ملك الآلهة اليوناني، مشابه للغة اللاتينية

ثالثاً: ديانة بلاد ما بين النهرين

كان لثقافة بلاد ما بين النهرين القديمة في جنوب العراق العديد من الآلهة، كانت آلهة بلاد ما بين النهرين مجسمة بنحو دائم، وكانوا يعتقدون أنهم يمتلكون قوى غير اعتيادية، وغالباً ما كان ينظر إليهم على أنهم ذوو حجم مادي هائل، وكانوا خالدين، ولكن قيل: إن القليل منهم -ولا سيما دوموزيد وجيشتينا وجوجالانا- إما ماتوا وإما زاروا العالم السفلي.^(٢٤)

وفي الحضارة السومرية، كان للآلهة وظائف متعددة، التي تضمنت المسؤولية عن الإنجاب والأمطار والري والزراعة والمصير والعدالة. وكان يتم إطعام الآلهة وكسوتها وترفيهاها وعبادتها لمنع الكوارث الطبيعية وكذلك لمنع الفوضى الاجتماعية مثل النهب أو الاغتصاب أو الحروب. وكان

الصفات الإلهية الخيرية بين أدلة علماء العقيدة والاكتشافات العلمية الحديثة صفة (العلو، والجهة، والنزول) أنموذجاً

الرب الأب، والرب الابن، والروح القدس، وهم يعتقدون في نصوصهم المقدسة أن الرب تجسد بصورة بشر في أكثر من موضع، ويتفقون مع اليهود في التجسيد والتجسيم، ويعتقد اليهود بوجود إله واحد (يهوه)^(٣٠) ومن هذه النصوص:

"وظَهَرَ الرَّبُّ لِأَبْرَامَ وَقَالَ: «لِنَسْأَلِكَ أَعْطِي هَذِهِ الْأَرْضَ». فَبَنَى هُنَاكَ مَذْبَحًا لِلرَّبِّ الَّذِي ظَهَرَ لَهُ".^(٣١)

"وَلَمَّا كَانَ أَبْرَامُ ابْنَ تِسْعٍ وَتِسْعِينَ سَنَةً ظَهَرَ الرَّبُّ لِأَبْرَامَ وَقَالَ لَهُ: «أَنَا اللَّهُ الْقَدِيرُ. سِرْ أَمَامِي وَكُنْ كَامِلًا".^(٣٢)

"الذَّهَبُ وَاجْمَعْ شَيْوْخَ إِسْرَائِيلَ وَقُلْ لَهُمْ: الرَّبُّ إِلَهُ آبَائِكُمْ، إِلَهُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ ظَهَرَ لِي قَائِلًا: إِنِّي قَدْ افْتَقَدْتُكُمْ وَمَا صُنِعَ بِكُمْ فِي مِصْرَ".^(٣٣)

الخاتمة

بعد هذه الرحلة العطرة، في مبحث مهم من مباحث العقيدة الإسلامية، في الإلهيات، وهو مبحث الصفات الإلهية،

Indic و lūpiter الألمانية القديمة و Dyaus، الذين يشترك معهم في أساطير مماثلة.^(٢٧)

وكان الإغريق يعبدون أيضاً آلهة محلية مختلفة. وكان من بين هؤلاء الإله ذو الأرجل الماعز بان (حارس الرعاة وقطعانهم)، والحوريات (أرواح الطبيعة المرتبطة بتضاريس معينة)، ونيادس (الذين سكنوا في الينابيع)، ودريادس (الذين كانوا أرواح الأشجار)، و Nereids (الذين سكنوا البحر).^(٢٨)

وكانت الآلهة اليونانية، مثل تلك الموجودة في العديد من التقاليد الهندية الأوروبية الأخرى، مجسمة. وكانوا أشخاصاً، وليسوا تجريدات أو أفكاراً أو مفاهيم". وكانت لديهم قدرات وقوى خارقة. وكان لكل منهم خبرة فريدة، ولم يكونوا كلي القدرة ويمكن أن يصابوا في بعض الظروف.^(٢٩)

خامساً: عند النصارى واليهود

يؤمن معظم المسيحيين بأن الثالوث يتكون من ثلاثة أقانيم متساوية وجوهرية:

بحجم الفضاء المكتشف، فسقط القول بالجهة.

• إن العلم الحديث أثبت بما لا يدع مجالاً للشك أن الموجات الراديوية المتنوعة، من الممكن أن تتداخل وتوجد في كل ذرة من ذرات الفراغ، مثل البث المتلفز، وبث المذياع، وشبكات الجوال، وشبكات الواي فاي، وغيرها، ولو وجدت هذه التقنيات الحديثة في وقت علماء الكلام الأوائل من السلف الصالح، والخلف أيضاً، لتغيرت نظرتهم تماماً إلى مسألة المعية الإلهية والوجود في الأرض.

• بمقابل ذلك فإن الآيات الكريمة التي تثبت (ظاهراً) لرنا تبارك وتعالى الجهة، توجد آيات كثيرة تثبت أنه تعالى مستغن عن الزمان والمكان، وهو أقرب إلينا من حبل الوريد علماً.

يمكن القول: إن الباحث توصل إلى النتائج الآتية:

- إن الصحابة الكرام لم يخوضوا في موضوع إثبات الجهة إلى رنا تبارك وتعالى، ولم يتكلموا فيه، وما تكلم فيه إلا من جاء بعدهم بقرون. وكذلك الحال عن نزوله تبارك وتعالى من السماوات العلى إلى السماء الدنيا أو إلى الأرض، وكذلك مسألة العلو والاستواء على الكرسي.
- إن الاعتقاد السائد في القرون الأولى أن الكون متكون من قسمين، هما: الأرضان والسماوات، وهما متساويان تقريباً في الحجم؛ لذلك كان تصور من قالوا بالجهة لرنا تعالى، والنزول الحقيقي، من باب أنه في السماء المساوية للأرض في الحجم، فنزل منها.
- إن العلم الحديث أثبت بالدليل القطعي أن الأرض عبارة عن نقطة صغيرة متناهية الصغر، مقارنة

هوامش البحث

- (١) سورة ال عمران: من الآية ٧.
- (٢) مقدمة ابن خلدون: ١٢٤/٢.
- (٣) يقصد بحديث النزول الذي رواه أبو هريرة (رضي الله عنه)، قال: إنَّ رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال: (ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر يقول من يدعوني فأستجيب له من يسألني فأعطيه من يستغفرني فأغفر له) صحيح البخاري: باب الدعاء والصلاة آخر الليل برقم ١٠٩٤، ٣٨٤/١، وصحيح مسلم: باب الترغيب في الدعاء والذكر في آخر الليل، والإجابة فيه، برقم ٧٥٨، ٥٢١/١.
- (٤) الأسماء والصفات: للبيهقي: ٤٥٤.
- (٥) الملل والنحل: للشهرستاني: ١٠٤.
- (٦) الرد على الجهمية للدارمي: ٤٤٦.
- (٧) ينظر: الأسماء والصفات للبيهقي: ٣١٤.
- (٨) ينظر: الملل والنحل: للشهرستاني: ١٠٤.
- (٩) المواقف في علم الكلام: للإيجي: ٢٧٢.
- (١٠) إشارات المرام من عبارات الإمام: ١٨٧.
- (١١) إتحاف الكائنات: ١٦٦.
- (١٢) الجيوديناميك: ١٣٧.
- (١٣) الفيزيائية الفلكية: ٢٤٤.
- (١٤) "الأرض". قاموس أكسفورد الجديد للغة الإنجليزية: ٢٤٥.
- (١٥) عُمر الأرض: ٢٨.
- (١٦) تغير المناخ ومسار التاريخ العالمي: ٤٢.
- (١٧) سورة الحديد، الآية: ٤.
- (١٨) سورة ق، الآية: ١٦.
- (١٩) سورة الواقعة: ٨٣ - ٨٥.
- (٢٠) صحيح مسلم، ١٣/٨، برقم (٢٥٦٩) كتاب البر والصلة والآداب، باب فضل عيادة المريض.
- (٢١) أوسون عبر المياه - إلهة أوروبا في إفريقيا والأمريكيتين: ٨.
- (٢٢) قاموس أساطير الطبيعة- أساطير الأرض والبحر والسماء: ٧.
- (٢٣) الصيادون والرعاة في جنوب إفريقيا- إثنوغرافيا مقارنة الشعوب: ٨٨.
- (٢٤) الآلهة والشياطين ورموز بلاد ما بين النهرين القديمة: قاموس مصور: ٩٨.
- (٢٥) الحياة اليومية في بلاد ما بين النهرين القديمة: ١٧٩.
- (٢٦) اليونان القديمة- من عصور ما قبل التاريخ إلى العصور الهلنستية: ٣٩-٤٠.
- (٢٧) الدين اليوناني: ٦٥.
- (٢٨) الأساطير المقارنة: ٢٧.
- (٢٩) تقديم آلهة جديدة- سياسة الدين الأثيني: ٩.
- (٣٠) دليل أكسفورد للثالوث: ٢٩٠.
- (٣١) سفر التكوين ١٢: ٧.
- (٣٢) سفر التكوين ١٧: ١.
- (٣٣) سفر الخروج ٣: ١٦.

المصادر والمراجع

١. الأرض، قاموس أكسفورد الجديد للغة الإنجليزية أكسفورد: مطبعة جامعة أكسفورد، الطبعة الأولى، ١٩٩٨م.
٢. الأساطير المقارنة، بوفيل، جان بالتي مور، ماريلاند: مطبعة جامعة جونز هوبكنز، الطبعة الثانية، ١٩٨٩م.
٣. الأسماء والصفات للبيهقي: أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي (ت ٤٥٨هـ) حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: عبد الله بن محمد الحاشدي، قدم له: فضيلة الشيخ مقبل بن هادي الوادعي، مكتبة السوادبي، جدة- المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ- ١٩٩٣م.
٤. إشارات المرام من عبارات الإمام: للإمام كمال الدين أحمد ابن القاضي الحسن بن يوسف البياضي الحنفي الرومي بُسنويّ الأصل، ت ١٠٨٣، تحقيق: الشيخ يوسف عبد الرزاق، المكتبة الأزهرية للتراث، سنة ٢٠٠٨م.
٥. الآلهة والشياطين ورموز بلاد ما بين النهرين القديمة- قاموس مصور، بلاك، جيريمي. جرين، أنتوني. ريكاردز، تيسا، لندن: مطبعة المتحف البريطاني، الطبعة الثانية، ١٩٩٨م.
٦. أوسون عبر المياه- إلهة أوروبا في إفريقيا والأمريكيتين، مورفي، جوزيف إم.؛ سانفورد، مي م، بلومنجتون، مطبعة جامعة إنديانا، ٢٠٠٢م.
٧. تغير المناخ ومسار التاريخ العالمي، بروك، جون إل، مطبعة جامعة كامبريدج. الطبعة الأولى، ٢٠١٤.
٨. تقديم آلهة جديدة- سياسة الدين الأثيني. إيثاكا، جارلاند، روبرت نيويورك: مطبعة جامعة كورنيل، ١٩٩٢م.
٩. الجيوديناميك، توركوت، د. ل.؛ شوبرت، جي. كامبريدج، إنجلترا: مطبعة جامعة كامبريدج. الطبعة الثانية، ٢٠٠٢م.

١٠. الحياة اليومية في بلاد ما بين النهرين القديمة، نيميت نجاه، كارين ريا، ويستبورت، سي إن: مطبعة غرينوود، ١٩٩٨م.
١١. دليل أكسفورد للثالوث، إيمري، جيل. ليفرينج، ماثيو، مطبعة جامعة أكسفورد، الطبعة الثانية، ٢٠١١م.
١٢. الدين اليوناني، بوركيرت، والتر، كامبريدج، ماساتشوستس، مطبعة جامعة هارفارد، الطبعة ١١، ١٩٨٥.
١٣. الرد على الجهمية: أبو سعيد عثمان بن سعيد الدارمي (ت ٢٨٠هـ) المحقق: بدر بن عبد الله البدر، دار ابن الأثير - الكويت، الطبعة الثانية، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م.
١٤. صحيح البخاري: أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي، المحقق: د. مصطفى ديب البغا، الناشر: (دار ابن كثير، دار اليمامة) - دمشق، الطبعة الخامسة، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.
١٥. الصيادون والرعاة في جنوب إفريقيا - إثنوغرافيا مقارنة الشعوب. كامبريدج، مطبعة جامعة كامبريدج، الطبعة الأولى، ٢٠٠٢م.
١٦. عمر الأرض، دالريمبل، جي. برنت، كاليفورنيا، مطبعة جامعة ستانفورد، ١٩٩١م.
١٧. الفيزيائية الفلكية، آرثر إن كوكس، نيويورك: مطبعة AIP. الطبعة الرابعة، ٢٠٠٠م.
١٨. قاموس أساطير الطبيعة - أساطير الأرض والبحر والسماء. أندروز، تيمر أكسفورد: مطبعة جامعة أكسفورد، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠م.
١٩. الملل والنحل: أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني (ت ٥٤٨هـ) مؤسسة الحلبي، د.ت.
٢٠. المواقف في علم الكلام: عضد الدين عبد الرحمن بن أحمد الإيجي، مطبعة السعادة، مصر، ط ١.
٢١. اليونان القديمة - من عصور ما قبل التاريخ إلى العصور الهلنستية، مارتن، توماس آر. نيو هافن، مطبعة جامعة ييل، الطبعة الثانية، ٢٠١٣م.

الصفات الإلهية الخيرية بين أدلة علماء العقيدة والاكتشافات العلمية الحديثة صفة (العلو، والجهة، والنزول) أنموذجاً

.1al-arḍ, Qāmūs Uksfūrd al-jadīd lil-lughah al-Injilīzīyah
Uksfūrd : Maṭba‘at Jāmi‘at Uksfūrd, al-Ṭab‘ah al-ūlá, 1998M.

- 2 .al-asāṭir al-muqāranah, bwfyl, Jān bālymwr, mārylānd :
Maṭba‘at Jāmi‘at Jūnz hwbknz, al-Ṭab‘ah al-thāniyah, 1989m.
3. al-asmā’ wa-al-ṣifāt lil-Bayhaqī : Abū Bakr Aḥmad ibn al-
Ḥusayn al-Bayhaqī (t 458 H) ḥaqqaqahu wa-kharraja
aḥādīthahu wa-‘allaqa ‘alayhi : ‘Abd Allāh ibn Muḥammad al-
Ḥāshidī, qaddama la-hu : Faḍīlat al-Shaykh Muqbil ibn Hādī al-
Wādī‘ī, Maktabat al-Sawādī, Jiddah-al-Mamlakah al-‘Arabīyah
al-Sa‘ūdīyah, al-Ṭab‘ah : al-ūlá, 1413 H-1993 M
- 4 .al-arḍ, Qāmūs Uksfūrd al-jadīd lil-lughah al-Injilīzīyah
Uksfūrd : Maṭba‘at Jāmi‘at Uksfūrd, al-Ṭab‘ah al-ūlá, 1998M.
- 5 .al-asāṭir al-muqāranah, bwfyl, Jān bālymwr, mārylānd :
Maṭba‘at Jāmi‘at Jūnz hwbknz, al-Ṭab‘ah al-thāniyah, 1989m.
- 6 .al-asmā’ wa-al-ṣifāt lil-Bayhaqī : Abū Bakr Aḥmad ibn al-
Ḥusayn al-Bayhaqī (t 458 H) ḥaqqaqahu wa-kharraja
aḥādīthahu wa-‘allaqa ‘alayhi : ‘Abd Allāh ibn Muḥammad al-
Ḥāshidī, qaddama la-hu : Faḍīlat al-Shaykh Muqbil ibn Hādī al-
Wādī‘ī, Maktabat al-Sawādī, Jiddah-al-Mamlakah al-‘Arabīyah
al-Sa‘ūdīyah, al-Ṭab‘ah : al-ūlá, 1413 H-1993 M
- 7 .Ishārāt al-marām min ‘Ibārāt al-Imām : lil-Imām Ibn al-Qāḍī
al-Ḥasan ibn Yūsuf al-Bayyāḍī al-Ḥanafī al-Rūmī albusnwī al-
aṣl, t1083, taḥqīq : al-Shaykh Yūsuf ‘Abd al-Razzāq, al-
Maktabah sanat 2008M

- 8 .al-ālihah wa-al-shayāṭīn wa-rumūz bilād mā bayna al-nahrayn al-qadīmah-Qāmūs muṣawwar, blāk, jrymy. jryn, Antūnī. rykārdz, tysā, Landan : Maṭba‘at al-Maḥaf al-Barīṭānī, al-Ṭab‘ah al-thānīyah, 1998M.
- 9 .awsn ‘abra al-miyāh-ilhh ywrwbā fī lfrīqiyā wāl’mrykytyn, mwrfy, Jūzīf im. ; sānfwrđ, Mayy M, blwmnjtwn, Maṭba‘at Jāmi‘at indyānā, 2002M.
- 10 .Taghayyur al-munākh wa-masār al-tārīkh al-‘Ālamī, brwk, Jūn il, Maṭba‘at Jāmi‘at Kāmbrīdj. al-Ṭab‘ah al-ūlá, 2014.
11. taqdīm Ālihat jadīdah-Siyāsat al-Dīn al’thyny. iythākā, jārland, Robert Niyūyūrġ : Maṭba‘at Jāmi‘at kwrnyl, 1992m.
12. .aljywdynāmykā, twrkwt, D. L. ; Shūbart, Jī. Kāmbrīdj, Injiltrā : Maṭba‘at Jāmi‘at Kāmbrīdj. al-Ṭab‘ah al-thānīyah, 2002M.
13. al-ḥayāh al-yawmīyah fī bilād mā bayna al-nahrayn al-qadīmah, nymyt Najāt wystbwrt, Sī Inna : Maṭba‘at ghrynwwd, 1998M.
- 14 .Dalīl Uksfūrd lil-thālūth, iymry, jīl. lyfrynj, māthyw, Maṭba‘at Jāmi‘at Uksfūrd, al-Ṭab‘ah al-thānīyah, 2011M.
- 15 .al-Dīn al-Yūnānī, bwrkyrt, wāltr, Kāmbrīdj. Maṭba‘at Jāmi‘at hārfārd, al-Ṭab‘ah 11, 1985.
16. al-radd ‘alá al-Jahmīyah : Abū Sa‘īd ‘Uthmān ibn Sa‘īd al-Dārimī (t 280 H) al-muḥaqqiq : Badr ibn ‘Abd Allāh al-Badr, Dār

Ibn al-Athīr – al-Kuwayt, al-Ṭab‘ah : al-thāniyah, 1416 H–1995

M

17. .Ṣaḥīḥ al-Bukhārī : Abū ‘Abd Allāh Muḥammad ibn Ismā‘īl al-Bukhārī al-Ju‘fī, al-muḥaqqiq : D. Muṣṭafá Dīb al-Bughā, al-Nāshir : (Dār Ibn Kathīr, Dār al-Yamāmah) – Dimashq, 1414 H–1993 M

.18.al-Ṣayyādūn wāl-r‘āh fī Janūb Ifrīqiya–ithnwghrafya Kāmbriḍj, Maṭba‘at Jāmi‘at Kāmbriḍj, al-Ṭab‘ah al-ūlá, 20021m.

19. ‘Umar al-arḍ, dālymbi, Jī. Brint, Kālifūriyā, Maṭba‘at Jāmi‘at stānfwrđ, 1991m.

20 .al-fīzyā’iyah al-falakīyah, Arthur Inna kwks, Niyūyūrĸ : al-Ṭab‘ah al-rābi‘ah, 2000M.

21 .Qāmūs Asāṭīr al-ṭabī‘ah–Asāṭīr al-arḍ wa–al-baḥr wa–al-samā’., tymr Uksfūrd : Maṭba‘at Jāmi‘at Uksfūrd, al-Ṭab‘ah al-ūlá, 2000M.

22 .al-milal wa–al-niḥal : Abū al-Faṭḥ Muḥammad ibn ‘Abd al-Karīm ibn Abī Bakr Aḥmad al-Shahrastānī (t 548h) Mu’assasat al-Ḥalabī, D. t.

23 .al-mawāqif fī ‘ilm al-kalām : ‘Aḍud al-Dīn al-Ījī, Maṭba‘at al-Sa‘ādah, Miṣr, Ṭ1.

24. al-Yūnān al-qadīmah–min ‘uṣūr mā qabla al-tārīkh ilá al-‘uṣūr alhlnstyh, Mārtin Niyū hāfn, Jāmi‘at yyi, al-Ṭab‘ah al-thāniyah, 2013m.

الصفات الإلهية الخيرية بين أدلة علماء العقيدة والاكتشافات العلمية الحديثة صفة (العلو، والجهة، والنزول) أنموذجاً

Divine Attributes

Between the evidence of scholars of faith and recent scientific discoveries

Adjective (rising, descending, coming) as a model

talaljazirat@gmail.com

Dr. Riyadh Challob Jasim
Sunni Endowment - Baghdad, Iraq
+9647901786352

Abstract

This research deals with the research of the divine attributes of the Islamic faith, and specifically talks about the attribute (the highest) and (the side) in the right of our Lord, blessed and Almighty, where the research shows the opinions of the scholars of the faith in this matter, with the indication of their evidence, then the research deals with the point of view of modern science, and

contemporary scientific discoveries, on this matter, according to the descriptive analytical method, and I have divided my research into two researchers, the first: in the It is not fitting for our lord, who has shown that nothing resembles him at all, to describe him with the attributes of creatures.

Keywords: Islamic faith, divine attributes, Alula, divinities, modern science